Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى، إذا قال لهم سبحانه : « إني جاعلٌ في الأرض خليفة »

استباحوا أن يسألوه تعالى : « أتجعلُ فيها من يُفسِدُ فيها ويَسفِكُ الدماءَ ونحن نسبح بحمدك ونقدّسُ لك » ؟

وقد عادت الملائكة ، بعد كلماتٍ من الله ، إلى مألوفِ وضعِها من الطاعة والامتثال والإذعان ، لم يشذ عنها إلا إبليسُ فباء باللعنة :

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدمَ فسجدوا إلا إبليسَ أبى واستكبر وكان من الكافرين »

ويسوقنا هذا الافتراضُ ، إلى تصورِ المرحلةِ السابقة مباشرةً على الطور الآدمي ، شبيهةً بمراحل الإرهاصِ والتهيؤ التي تعرفها الحياةُ ويثبتها العلم البيولوجي والتاريخُ الحضاري ، إذ يلمح دائماً قبيل كلّ طورٍ أو عصرٍ جديد ، بوادرَ التحول المرتقب ، وفيها تلوح على الطورِ السابق بعضُ سِماتٍ وملامحَ من الطور الجديد .

ففي هذا الموقف الذي وقفته الملائكة من قول الله : « إني جاعل في الأرض خليفة » ما يشبه أن يكون بادرةً مؤذنةً بجديد ، إذ أن الإنسان وحده هو الذي انفرد دون الكائنات بخاصية التفكير والجدل ومسؤولية الاختيار ، وما عهدنا الملائكة فيما تلا علينا القرآن من أمرها ، تتجه إلى مثل ذلك السلوك المجافي لخلقتها وطبيعتها ، وهو السلوكُ الذي لا نلبث أن نراه خاصيةً مميزة للطورِ الآدمي الجديد .

ولقد كانت فتنةُ إبليس ، أثراً لوقع النبأ الجديد على الطور السابق لآدم والذي لم يتهيأ لغير الطاعة والتسخير . . .

كما كان إصراره على المعصية ، إيذاناً بالصراع المحتوم بين الخير